وكان المجاورون لها امنون في معاشهم لايخافون من
عدو ولايجزعون وكانت حادة المنظر عظيمة الخطر
تنظر من مسيرة ثلاثة ايام كما ينظر الانسان ما بين يديه
واذا اراد احد من اعدايها الخروج اليها تخبر قومها بذلك
تقول احذروا من العدو فقد جاكم من جهة كذا وكذا
فيجدون الامر كما وصفت والقول كما ذكرت قال ابوا
الحسن البكري ولقد بلغني ان اهل اليمامة قتلوا
قتيلا من غسان وكان قد قتل منهم رجلا قبل ذلك
فبلغ قومه قتله فاجمعوا رايهم ان يكبسوا قومها
في اربعة الاف مدرع فقال لهم سيدهم من غسان
ويحكم اتطمعون في الوصول الي اليمامة والزرقاء
اما تعلمون انها ترمق الوافد وتعاين الوارد علي
البعيد فكيف اذا رات كتايبكم قد اقبلت ومواكبكم
قد اشرفت فتخبر قومها بذلك فياخذ واحذرهم
من ذلك ثم قال شعر

اني اخاف من الزرقا وصولتها
اذا رات جمعكم يسري الي البلد
ترميكم باسود لاقوام لكم
بشرها ثم لاتبقي علي احد
كم من جموع اتوها طالبين لها
فراح جمعهم بالحزن والنكد

فقالوا اما الذي تشير به علينا قال قد رايت رويا
ارجوا

ارجوا ان اصير به الي الظفر ان ساعدنا القدر قالوا
وما ذلك قال اشير عليكم تترلون عن خيولكم وتعمدون
الي الشجر فيقطع كل واحد منكم ما يستره وتحملوه في
ايديكم وتقودوا خيلكم وتستتروا في ظل الشجر ...
فلعلها ان يتغير عليها النظر قالوا نعم الراي فنزلوا
عن خيولهم وفعلوا ما امرهم به وساروا في ظل الشجر
وجدوا السير فلما بقي بينهم وبين اليمامة مسيرة
ثلاثة ايام جعلوا امامهم رجل معه كتف بعير
يلوح به ونعل يخصفها لينكروا عليها النظر قال فلما
نظرت اليهم الزرقا وكانت في صومعتها فصاحت
يا اهل اليمامة اقبلوا قبل ان يحل بكم الندم فاقبلوا
اليها يهرعون ومن كل جانب وحدب ينسلون
فاحدقوا بصومعتها وقالوا لها ما وراك وما
الذي دهاك قالت اني اري عجبا عجيبا واظن الكتيبة
اليكم تريد وفي ظل الشجر جمع كثير يقدمهم رجل في يده
كتف بعير ومعه نعل يخصفه تارة وتارة يلوح بكتف
البعير فلما سمعوا كلامها اعرضوا عنها وقال بعضهم
لبعض الزرقا قد خرفت وقد تغير نظرها هل
رايتم شجرا يسير ورجل يلوح بكتف بعير ان هذا وسواس
وجنون قد عارضها فلما سمعت منهم ذلك اغلقت
صومعتها وكانت لايقدر عليها احد فلم يلبثوا بعد
ذلك الا يسيرا حتي كبسوا اليمامة فهدموا البنيان
وسبوا النسوان وقتلوا الرجال واخذوا الاموال

Copyright King Saud University